

درس 31 - اجتياح التتار لدمشق - سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه وننعواز بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له - 00:00:05
اشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاده ان محمدًا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك.
واسأل الله عز وجل ان يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا اجمعين. مع الحلقة الثالثة عشرة من قصة التتار. احنا قلنا في الحلقة
اللي فاتت وفي - 00:00:19

التي سبقت ان بغداد قد سقطت. وكان هذا السقوط في سفر سنة ستة وخمسين من الهجرة. ثم تم بعد ذلك اجتياح الشام لكن
اجتياح الشام تأخر حوالي سنة ونصف كاملة. لماذا؟ ذكرنا قصة امارة ميافريجين التركية المسلمة التي قاومت بقيادة - 00:00:39
الكامل محمد الايوبي رحمة الله. وانتهى الحصار باسقاط المدينة وآكان هذا في محرم سنة ستة وثمانية وخمسين من الهجرة
تم نتشر شهر من الحصار ولم تتحرك نخوة المسلمين اليها كما ذكرنا في الحلقة الماضية. وتم القول - 00:00:59
على الكامل محمد الايوبي وذبح اهل المدينة بكمالها. واتي بالكامل محمد الايوبي كما فصلنا في الحلقة السابقة وصلب ثم قتل
بطريقة بشعة ثم قطعت رأسه وطاف بها هولاكو في كل ربوع الشام معلقة على الرمح حتى - 00:01:19
تهبیل مطاف الى دمشق حيث علق على باب الفراديس فترة من الزمن ثم دفن في احد المساجد في داخل دمشق وعرف هذا المسجد
بمسجد الرأس الذي دفن فيه رأس الكامل محمد الايوبي رحمة الله - 00:01:39

حصار حلب كان من سنة آام من محرم سنة ستة وثمانية وخمسين من الهجرة وبمجرد وصول الانباء بسقوط مية فرقين خرج تماما
قوى اهل حلب وخرجوا واعطوا المفاتيح لهولاكو وعلى ان يعطيهم الامان والا يقتل منهم احدا الا من اعتصم في - 00:01:55
القلعة وقرر ان يجاهد ويحارب. وبالفعل دخل هولاكو المدينة المسلمة بعد سبع ايام فقط من الحصار. وللأسف الشديد كما هو متوقع
من هولاكو خان العهد وقام بذبح عدد هائل من سكان مدينة حلب لتزداد بذلك مآسي واحزان - 00:02:15
المسلمين في الشام وفي العالم الاسلامي بصفة عامة. وحاصر القلعة فترة آآ طويلة من الزمن حوالي اربع اسابيع او اكثر. ثم سقطت
القلعة وذبح كل من في القلعة وامسک آآ القائد هولاكو بقائد القلعة وهو تورانشا الرجل المسن الذي ذكرنا قبل ذلك - 00:02:35
انه حرك الجموع للجهاد في سبيل الله وهو عم الناصر يوسف الايوبي الرجل الخائن الذي والى الصليبيين مرة ووالى التتار مرة ثم
يعلن الجهاد الان من اه دمشق كما اه تحدثنا في الحلقة السابقة. امسك هولاكو بتورانشا ولكنه لم يقتله. واه قال بعض - 00:02:55
مؤرخين في سبب عدم القتل انه اعجب ببنبل وفروسيه آآ القاء الطرانشا ولذلك امسك به ولم يقتله اعجاها لكن انا لا اعتقد ابدا ان
هذه مبررات آآ مقنعة بالنسبة لرجل دموي سفاح مثل هولاكو لكن من الممكن ان يكون احتفظ به - 00:03:15

لكي لا يثير حفيظة الامراء الايوبيين المنتشرين في ربوع الشام ليسهل بعد ذلك اسقاط الشام هو لسة من شوية قاتل الكامل محمد
الايوبي والان آآ سينقتل تورانشا الايوبي وبعد ذلك الناصر يوسف متمرد في دمشق قد تنقلب عليه الشام بعد ذلك فاراد ان يحتفظ به -
00:03:35

ليفتح المجال للمفاوضات مع الايوبيين وليفتح لهم المجال للموالة المستمرة. وليكون بعد ذلك ورقة ضغط على الناصر يوسف

الايوبي ابن اخو آآ تورانشا في دمشق لاسقاط دمشق بعد ذلك. المهم سقطت حلب وحدثت فيها مجزرة كما ذكرنا وخرج - 00:03:55 هولاكو من حلب متوجهًا إلى الغرب في اتجاه ان تقي. وانت عارفين طبعاً انطلياً آآ هي امارة آآ الصديق آآ وهو الامير بوهمند الصليبي وكانت امارة امارة انطليا في آآ تركيا تقع في تركيا الان على مسافة قريبة جداً من حلب. في - 00:04:15

الى ان تقي اسقط هولاكو احد الحصون الاسلامية الكبرى في هذه المنطقة كان اسمه حصن حارم وبعد ان اسقط هذا الحصن انعمل مؤتمر كبير خارج اسوار انتليا. وفي هذا المؤتمر دعا اليه كبار اعوانه دعا اليه الامير بوهمند امير انطليا. ودعا - 00:04:35 الامير آآ هيثوم الاول اللي هو امير ارمينيا. ودعا امراء السلاجقة المسلمين آآ اللي هم كانوا جار ارسلان الرابع وكياوس الثاني طبعاً من الناس الموالية للتنار ودعا الاشرف الايوبي امير حمص وهو ايضاً من الموالين للتنار وبدأ في هذا المكان يعقد آآ - 00:04:55 اجتماع لينظم فيه اوضاع الشرق الاوسط الجديد وفق الرؤية التترية. عمل ايه في الاجتماع ده؟ اول حاجة كافٌ الامير هيتم الارمني على مساعدته في اسقاط بغداد ثم اسقاط حلب كافأه بان اعطاه بعض مدن المسلمين في تركيا - 00:05:15 طبعاً كياوس الثاني وكالج ارسنال الرابع ما كنش ليهم رأي ولا ليهم !! معارضة في هزا الموقف !! اعطوا المدن بسهولة للملك الارمني برضو كافٌ امير بوهمند امير آآ انطليا باعطائه مدينة اللازقية السورية المسلمة هدية. وبرضو في التاريخ كان اللازقية كانت محظلة من الصليبيين - 00:05:35

وحربها المسلمين قبل ذلك ولكنها اهديت بكلمة واحدة من هولاكو الى الامير بوهمند. في نفس الوقت اعطي الاشرف الايوبي وهو احد الامراء المتعاونين معه اللي هو كان امير حمص اعطاه امارة حلب الى جوار امارة حمص. لكنه بعد هذه الهدايا والعطایا للفرق - 00:05:55

مساعدك قام بفعل عجيب. وقام بامر يستغريه عموم المؤرخين وهو وضع بطريرك جديد لان تقي فطبعاً ده شيء غريب جداً ان تقي مفروض ان هي امارة احد اصدقائه اللي هو الامير بوهمند وهي امارة صليبية نصرانية. فكيف يختار هولاكو بطريرك - 00:06:15 جديداً على اه اه امارة انطليا ده كان شيء غريب لكن الاغرب من كده انه عين بطريرك يوناني ارسوزكسي على امارة انطليا الكاثوليكية. طبعاً انت عارفين كل الامارات الصليبية الموجودة في الشام في ذلك الوقت كانت قد جاءت من اوروبا الغربية وكلهم كاثوليكي. واليونان في ذلك الوقت اللي هي - 00:06:35

الدولة البيزنطية !! او الامبراطورية البيزنطية الكبرى وعاصمتها القدسية هذه امارة او هذه دولة كبيرة ارثوذكسيه فكيف يعين ارثوذكسي على امارة كاثوليكيه. طبعاً اخر لخطبة. وانت عارفين انه اصلاً هولاكو لا ليس نصرانياً وليس آآ له دين اصلاً - 00:06:55 السماوي لكنه يدين بالديانة التي الفها لهم قبل ذلك جنكيز خان. طب ايه سبب هذه المشكلة الكبيرة؟ طبعاً اهل ان تقي اعترضوا لكن امير انطليا قبل ذلك الامر واعتبر ذلك امراً واقعياً. انه لابد ان يطيع دون اعتراض لامير العالم الان هولاكو. لماذا فعل - 00:07:15

ولك ذلك فعل ذلك اولاً ليذل بوهمند. وليذل هيثوم. هيتم برضو آآ كاثوليكي. الارمن كاثوليكي. ففعل ذلك لهم ليثبت لهم انهم وان كانوا اعوانه في هذه الحروب الا انهم لا يجب ابداً ان يتطاولوا الى درجة الصداقة وفرض الرأي والقرار. انما - 00:07:35 القرار الوحيد لهلاكو في هذه المنطقة حتى وان كان قرار تعين بطريرك ديني لامارة انطليا فدي اول حاجة. الحاجة الثانية هو كان يريد ان يقيم بعض علاقات الود مع قيصر الروماني اللي هو موجود في القدسية وذلك ليتجنب هذه الدولة الكبيرة الحصينة اي علاقات او اي - 00:07:55

مشاحنات مع الدولة التترية الى ان يخلو له الجو بعد ذلك ولا شك انه كان ينوي بعد ذلك ان يجتاح الامبراطورية البيزنطية ولكن عندما تحيط الفرصة المناسبة. في نفس الوقت هو برضه بيحط له عين في داخل امارة انطليا تنقل له الاخبار. مع كل اعتراض الامارات الصليبية المختلفة بداية - 00:08:15

من عكة في الجنوب ومروراً على كل الامارات الصليبية الا ان بوهمند وافق على فرض بطريرك ارثوذكسي على الكنيسة الكاثوليكية في سابقة لم تحدث في التاريخ وانا اعتقد انها لم تلحق بعد ذلك بمثابتها. المهم بعد ذلك جوز آآ هولاكو هذه المنطقة واتجه الى اتجاه

ليلى المتمرد الذي آآ رفع راية الجهاد المزعومة في دمشق وهو الناصر يوسف الايوبي. طبعاً الرجل ما لوش اي مبدأ ولا اي اه ارتبط باي شيء مرة مع التتار مرة مع الصليبيين مرة مع المسلمين مرة مع الجهاد مرة مع الخيانة. زي ما انتم شايفين متقلب حسب المصالح. فتوجه - 00:08:55

اليه بجيسي وفي الطريق كان لابد ان يمر على مدينة حماة الاسلامية السورية. اهل حماة جمعوا نفسمهم وفكروا يعملوا ايه اه قرر اهل حماة باجماعهم ان يسلموا المفاتيح مباشرة الى هولاكو. وبالفعل طلع وفد من حماه متوجه الى الشمال - 00:09:15
ليلتقي مع هولاكو قبل ان يأتي هو الى حماه وقال له والله ما تتعيش نفسك المدينة فاتحة ابوابها لك بدون اي نوع من القتال لا ترهق الخيول التترية ولا ترك الجند التتر في حصار طويل حول حماه خد المفاتيح وافتتح الابواب. وبالفعل اخذ هولاك المفاتيح واعطى امانا حقيقيا - 00:09:35

اهل حماه وهي دي من المرات القليلة التي يفي فيها هولاكو وبعد باعطاء الامان وذلك ليفتح الشام لانه فوجى بالكثافة السكانية الهائلة في بلاد الشام بالقياس الى المناطق التي مر عليها قبل ذلك في شرق العالم الاسلامي. فكان عايز يفتح المجال لكل المدن ان تسلم الراية وتفتح الابواب - 00:09:55

دون قتال في الشام حتى يجوزها بعد ذلك الى سقطت حماه آآ سقطاً آآ سهلاً في يد الامير هولاكو ثم بعد ذلك جوزها جنوباً الى حمص وطبعاً حمص بلد الصديق الملك الاشرف الايوبي عدى عليها ما دخلش فيها واتجه - 00:10:15
الى دمشق. المسافة ما بين حمص ودمشق حوالي مية وعشرين كيلو متر فقط. يعني خلاص اصبح على مقرية يومين او ثلاثة في مسيرة الجيوش الجيوش عادة تقطع اربعين او خمسين كيلو في اليوم. فخلاص القتال مع اهل دمشق اصبح قريباً. تعالوا نسيب هولاكو ونرجع - 00:10:35

الملك او الناصر الامير ناصر يوسف الايوبي ونشوف وضعه ايه عندما علم باقتراب الجيوش التترية من دمشق. عمل اجتماع مجلس استشاري جمع فيه كبار رجال الجيش في دمشق وكبار الوزراء والامراء وآآ من له رأي في هذه البلد. طبعاً - 00:10:55
مدينة حصينة جداً كبيرة جداً من اعز مدن الاسلام كانت عاصمة الخلافة الاموية قبل ذلك فترة طويلة من الزمن ثم انتقلت الخلافة كما ينمون الى الدولة العباسية ومن ثم انتقلت العاصمة الاسلامية الى بغداد. لكن مدينة علم ومدينة علماء ومدينة فيها كثافة سكانية عالية ومن اغنى المدن الاسلامية - 00:11:15

قاطبة وكل ثروات طبعاً النصر الايوبي موجودة فيها وكل قصور وكل آآ اسرته موجودة في هذه المنطقة فقد كان حاكماً عليها فترة طويلة من الزمن المهم الناصر يوسف الايوبي جمع القواد وبدأ يستطلع الاراء. فقام زين الدين الحافظي. زين الدين الحافظي هو امير امراء - 00:11:35

الجيش الدمشقي في ذلك الوقت. انتم عارفين ان الدمشق وحلب اللاتين مع بعض كانوا امارة واحدة تحت امرة آآ النصر الايوبي.
حلب بكمالها سقطت كما رأينا ولم يتبقى الا فرع دمشق. طبعاً مساحة صغيرة من الزمن لكن كان يعتبر نفسه اميراً على هذه المنطقة. المهم ان زين الدين الحافظي - 00:11:55

كان واقعياً في رأي المحللين والخبراء وقال اننا لا طاقة لنا بهلاكو وجنوده فلا بد ان نرفع راية التسلیم ونعطي المفاتيح كما اعطى الزعماء السابقون المفاتيح لهلاكو. وطبعاً كانت وصلت انباء سقوط ميا فرقين ورأوا الخاتمة البشعة - 00:12:15
للكامل محمد الايوبي ورائه في نفس الوقت المكانة التي وصل اليها الاشرف الايوبي الذي خان وباع كل شيء وسلم البلد لهلاكو طيب زين الدين الحافظي رأيه ان يسلم البلد هكذا. الملك الناصر آآ الايوبي او الامير الناصر الايوبي شايف انه لو سلم هذه البلد - 00:12:35

الملك هولاكو او الامير هولاكو جاء ليتنتقم لان قبل كده زي ما قلنا ان الامير هولاكو غضبان جداً على الناصر يوسف الايوبي انه طلب منه مساعدة لفتح مصر لصالح الناصر الايوبي. فالناصر الايوبي خايف ان يلتقي مع هولاكو يخلف هولاكو الوعد بالامان ان -

ولهذا الامان بداية ثم يقتل النصر الايوبي كما قتل الايوبي من قبل. فمحتار كان في وسط الجيش في ذلك الوقت واحد كبار الادارة ركن الدين بيبرس. انت عارفين طبعا القائد بيبرس قائد من القواد المشهورين وهو من المماليك اللي كانوا عايشين في مصر. وانتقل من - 00:13:15

مصر في ظروف سنائي الى شرحها باذن الله في الحلقتين القادمتين. اتي هاربا من مصر الى دمشق وكان في جيش النصر الايوبي طاهر بيبرس كان محبا جدا للجهاد في سبيل الله. وكان رجلا تقىا ورعا. فلما رأى هذا التخاذل قام وثار ثورة عظيمة في داخل - 00:13:35

الباطل الملكي الدمشقي. ووصل في ثورته الى انه سب زين الدين الحافظي بل ودفعه وقال انت سبب هلاك بهذا التخاذل الذي وصلتم اليه لابد ان نجاهد في سبيل الله التتار. قوات دمشق كبيرة واهل دمشق عدد كبير. والمدينة - 00:13:55

اذا لماذا لا نجاة في سبيل الله؟ لكن الجميع كانوا لا يفهون هذه الكلمة الجديدة على هذا الجيل بكماله كلمة الجهاد في سبيل الله انما كان ويعرفون القتال من اجل الكروبي فقط. فكل الناس اعترضت عليه وكل الناس قررت ان تسلم البلاد بل وقرر - 00:14:15
ناصر يوسف الايوبي الا يسلم البلاد هو فيها. بل قرر ان يترك البلاد بلا حامية وبلا ضابط ولا رابط ولا اي نوع من الوقاية. وان يهرب بنفسه واسرته وماله جنوبا الى الصحراء حيث يختفي عن عيون التتار. وفعل ذلك ايضا زين الدين الحافظي امير - 00:14:35
للجيش وفعل ذلك الجيش بكماله وفرت الجيوش الاسلامية الدمشقية من دمشق الى الجنوب في اتجاه فلسطين وللأسف جديد اضطر ركن الدين بيبرس ايضا ان ينزل من دمشق الى فلسطين لانه لا يجد من يقاتل معه وخرج وفدى من اعيان دمشق يحملون - 00:14:55

مفاتيح المدينة ليسموها الى هولاكو ليدخل هولاكو بعد ذلك المدينة فاتحا دون قتال. هناك وصلته المفاتيح مفاتيح دمشق على بعد عدة كيلومترات من المدينة لكن في نفس الوقت مع وصول المفاتيح وصله خبر مهم جدا من كورا كورن عاصمة - 00:15:15
دولة التتار في من غلي. ما هو هذا الخبر؟ هو خبر وفاة من كوخان. من كوخان زعيم دولة التتار الكبرى العظمى. دولة زى ما قلنا فقبل كده بتصل من كوريا الى بولندا. من كوريا شرقا الى بولندا غربا. يعني اكتر من نصف مساحة العالم المعمور في ذلك الوقت. فالامر كان مهم جدا - 00:15:35

بالنسبة لهلاكو وخاصة ان هولاكو احد كبار المرشحين للخلافة او للamarة بعد وفاة مين كوخان. طبعا كان احد اخوات من كوخان وهو الذي اسقط الخلافة العباسية هو الذي اجتاح الشام وسجله المشرف العسكري كبير. فقرر من فور العودة الى كوراكورم ليشارك في انتخاب - 00:15:55

الامير الجديد لمملكة التتار وعلى امل ان يكون هو هذا الامير وترك على قيادة الجيوش التترية كتباء نوين القائد نصراني او احد اكبر قادة الجيش التتاري مطلقا. ورجع بالفعل آآآ هولاكو الى آآآ آآآ لكن في الطريق وهو في طريقه آآ في ايران في منطقة تبريز بالتحديد واصله آآ النبأ ان آآ المجلس الوطني في اختار احد آآ اخوته وهو كوبيلاي ليكون زعيما على كل مملكة التتار. طبعا الخبر احزن هولاكو جدا لكنه قبل بالامر ولكن - 00:16:35
انه لم يعد بعد ذلك الى دمشق واستقر في تبريز. لماذا تبريز؟ لانها منطقة متوسطة تدير كل املاك الدولة التترية الواسعة في منطقة الشرق الاوسط وما حولها وما عدش فاضل في الشام الا اجزاء قليلة غير انه اصدر اوامرا صارمة بالامساك بالناصر يوسف الايوبي في اي مكان ذهب - 00:16:55

اليه والاتيان به اليه او قتلها قبل ان يصل الى هولاك. وبالفعل خرجت بعض السرايا التترية تتبع الناصر يوسف الايوبي الذي هرب الى آآ اماره الكرك كان فيها واحد اسمه مغيث الدين آآ عمر او المغيث آآ فتح الدين عمر وهو امير منطقة الكرم - 00:17:15
والكرك موجودة دلوقتي في الاردن هرب عنده شوية لما لقى جنود التتار جايين على الاردن هرب من الاردن الى عمق الصحراء لكن تتبعه الجنود التتر وامسك فعل بناصر يوسف الايوبي وقتل هذا الرجل الخائن ولم يسعد باي شيء من الدنيا التي بحث عنها. وكما -

ذكرنا قبل ذلك قتل الكامل محمد الايوبي رحمه الله رافعا رأسه عزيزا مجاهدا في سبيل الله وقتل الناصر يوسف الايوبي بهذه الذرة والمهانة وشتان بين الاثنين. المهم فتحت دمشق ابوابها ودخل الجيش التتري الى دمشق - 00:17:55

والحزن الذي اصابنا للسقوط بغداد قبل ذلك اصابنا ايضا بالسقوط هذه المدينة العظيمة وخاصة انه الان يدخل مدينة آدم دمشق ثلاثة من الملوك الصليبيين النصارى في اول سابقة منذ خروج الجيوش الرومانية منذ اكثر من ست قرون - 00:18:15

ذلك على ايدي الجيوش الاسلامية. دخل الامير آدم كاتبه غنوين وهو الامير النصراني الذي يرأس جيش التتار. ودخل الامير بوهمنت امير انطقيا ودخل الامير اه هيثوم الاول امير ارمينيا دخلوا يتبعثرون على خيولهم وهم يرفعون اه الصليب وادعوا مساحات كبيرة - 00:18:35

للنصارى في الشام وكان عدد النصارى في الشام آدم كبير اعطوه مساحة كبيرة جدا من الحكم وعيتوا على اماراة الشام رجل من التتار اسمه قبل سيان لم يكن نصرانيا ولكن آدم تملك الامور واعطى كما ذكرنا مساحات آدم شاسعة للنصارى حتى ان ابن كثير آدم رحمه الله - 00:18:55

يذكر ان النصارى عندما خرجن الى القلعة ليعطوا فروض الولاء والطاعة لابلسيان عادوا من عندي وقد حملوا بعض الاندية التي فيها خمر واخذ ويرشونها امام كل مسجد ورفعوا الصليب بعد ان دخلوا من باب تومة. القديس توما احد القساوسة الذي سمي بباب احد ابواب دمشق على اسمه - 00:19:15

دخلوا من هذا الباب وهم يقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح. وطبعا حصل مهانة كبيرة جدا للشعب المسلم الكبير الموجود في داخل دمشق واستمرت الاهانة فترة آدم من الزمن وارسلت سرية صغيرة جدا من الجيش - 00:19:35

لتحتل فلسطين وسبحان الله في غضون ايام قليلة جدا اجتاحت هذه السرية فلسطين بكمالها من شمالها الى جنوبها حتى سقطت غزة المدينة التي تسبق مصر مباشرة. طبعا واضح جدا يا اخواني ويا اخواتي ان الخطوة اللي هتتيجي بعد كده مصر وان التتار لابد ان يفكروا في اسقاط - 00:19:55

قد مصر ترى ان هو رد فعل المصريين في ذلك الوقت وكيف كانت تحكم مصر في هذا الزمن وما هو السر في سقوط فلسطين هذا السقوط المروع تحت اقدام التتار - 00:20:15

هذا ما سنعرفه باذن الله وغيره في الحلقة القادمة. واسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننها وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولد ذلك القادر قادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:20:25